منه أو ديناً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً يدل على أن الآية في الكفرة فأولئك يدخلون الجنة
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل ولا يظلمون شيئاً
ولا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينتصب شيئاً على المصدر وفيه تنبيه بأن كفرهم
السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها
أو منصوب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف وعدن علم لأنه المضاف إليه في العلم أو علم
للعدن بمعنى الإقامة كبرة ولذلك صح وصفها بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب
أي وعدها إياهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم بالغيب إنه إن الله
كان وعده الذي هو الجنة مأتياً يأتيها أهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من أتى إليه إحساناً
أي مفعولاً منجزاً لا يسمعون فيها لغواً فضول كلام إلا سلاماً ولكن يسمعون قولاً يسلمون
فيه من العيب والنقيصة أو إلا تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع
أو على معنى أن التسليم إن كان لغواً فلا يسمعون لغواً سواه كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من
اللغو ظاهراً وإنما فائدته الإكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً على عادة المتنعمين والتوسط
بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقياً نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى
لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل
برد وإسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا
زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد وما نتنزل إلا بأمر ربك حكاية
قول جبريل حين استبطأه رسول الله عم لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين
والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه الوحي خمسة عشر يوماً
وقيل أربعين يوماً حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك

والتنزل

والتنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزّل وقيل يطلق بمعنى النزول مطلقاً كما
يطلق نزّل بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتاً غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه
حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك
وهو ما نحن فيه من الأماكن أو الأحايين لا ننتقل من مكان إلى مكان أو لا ننزل في
زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته وما كان ربك نسياً تاركاً لك أي ما كان عدم
النزول إلا لعدم الأمر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة
وإنما كان لحكمة رآها فيه وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة و
المعنى وما ننزل الجنة إلا بأمر الله ولطفه وهو مالك الأمور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة
فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسياً تقرير من الله لقولهم أي
وما كان ناسياً لأعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والأرض
وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف أو بدل من ربك فاعبده و اصطبر
لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه أي لما عرفت ربك بأنه لا ينبغي له أن ينساك أو أعمال
العمال فأقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بإبطاء الوحي وهزء الكفرة وإنما عدي باللام
لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر
لقرنك هل تعلم له سمياً مثلاً يستحق أن يسمى إلهاً أو أحداً يسمى الله فإن المشركين وإن
سموا الصنم إلهاً لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل
اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أي إذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد
من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الإنسان المراد
به الجنس بأسره فإن المقول مقول فيما بينهم وإن لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلاناً
والقاتل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي بن خلف فإنه أخذ عظاماً بالية ففتها
وقال يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت أئذا ما مت لسوف أخرج حياً من الأرض أو من حال

Copyright © King Saud University